محمود عباس (أبو مازن)

التهويل والتهوين في السياسة العربية

ينقسم صانعوا القرار السياسي في الوطن العربي إلى فئتين اثنتين، في اسلوب معالجتهم للقضية الصهيونية: فئة ترى اسرائيل وتصورها على انها القوة الجبارة التي لا يمكن التصدي لها، لما لديها من الامكانات العسكرية الهائلة، ولما تمتلكه من الاسلحة الفتاكة والعتاد المدمر، ولوجود اعظم تنظيم استخباري صهيوني في العالم قادر على معرفة كل شاردة وواردة في أي مكان من المعمورة، ولسيطرتها بشكل لا يجارى على اقتصاد وتجارة وصناعة العالم، ولاستيلائها على وسائل الاعلام والصحافة والنشر والأدب والفن، ولاختراقها كل الانظمة في العالم، بحيث تتمكن من رصد تحركات الزعماء والقادة والرؤساء والوزراء. وتخلص هذه الفئة الى الاستنتاج القائل انه من المستحيل محاربة هذه العدو لانه من غير الممكن ان نصل – نحن العرب – الى المستوى الذي وصلت اليه خصوصا اذا فهمنا انها – اسرائيل – قادرة على توجيه السياسة الأميركية، وانها تسيرّ ادارتها وصناعتها واعلامها ورجالات السياسة والادارة فيها.

والفئة الثانية تصور اسرائيل انها على وشك الانهيار، وان بينها وبين السقوط والتلاشي والانتهاء قاب قوسين او أدنى، وان فيها من الاسباب ما يجعل هذه الفئة تتصور قرب زوالها، معتمدة في ذلك على ما تحصل عليه من معلومات حول المتاعب الاقتصادية التي تعاني منها، والفساد الاجتماعي، والرشاوي، والتفسخ، والتمييز العنصري بين اليهود الشرقيين والغربيين، ونضوب الهجرة، وازدياد الهجرة المعاكسة، والتضخم الاقتصادي، وارتفاع الاسعار، وهبوط قيمة العملة المستمرة. هذه الظواهر تجعل اسرائيل تبدو كأنها مخلوق غير قابل للحياة، وانها زائلة لا محالة، وبالتالي فلا حاجة لان نبذل اي جهد من قبلنا، ولا ضرورة للنضال، ما دام هذا الكيان – المزعوم – سينتهي وحده. ان اسرائيل ليست ما يدعيه الأولون، وليست ما يزعمه الآخرون، فهي ليست القوة التي لا تقهر، القادرة على التحكم بمقاليد أمور العالم، وليست بالدولة الآيلة للسقوط بين لحظة وأخرى، وان كلا